أحمد صدقي الدجاني "أبو الطيب"

بسمة أحمد صدقي الدجاني*

أبو الطَّيب لِكُلّ مَن يعرفُه ومَن لا يعرفُه نَموذجٌ لِرجُلٍ دفعَهُ الظَّرفُ العربي والفلسطيني العام إلى التَّنقّلِ في غيرِ مكانٍ، فكان ليبياً تارة، وأردنياً أخرَى، ومصرياً، وخليجياً، وفلسطينياً بل سورياً ولبنانياً ومغربياً وتونسياً وجزائرياً، وغيرها. كما قادَهُ العِلمُ والهَمُّ القَومي إلى شِعابٍ شَتَّى نقلتْ الرجلَ مِن عالمِ التاريخِ (تَخَصُّصه الدقيق) إلى عَوالم اللغةِ والسياسةِ والإعلامِ والأدبِ والفن والموسيقَى. فجاء إنتاجُه العِلمي واسعاً شامِلاً يعكسُ فِكرَه الثَّريّ وثقافتَه العميقة وهَمَّه الكبير. وهو الأمر الذي دفع بعض الباحثين إلى تتبع فكر الرجل ودراسته في بحثٍ تتّجه همته إلى البُعدين: اللُّغوي والقَومي، اللذين رافقا مَسيرةَ الرَّجُلِ كاتباً ومؤلفاً ومُحاضِراً ومُنسِّقاً وأُستاذاً ومُشرفاً، ليبحثَ في دَورِ اللُّغةِ في الحركةِ القَومية العربية. ويصحُّ العكسُ في البحثِ في أثرِ الحركةِ القَوميةِ العربية في اللُّغةِ العربية مِن خلالِ أحمد صدقي الدجاني على أنَّهُ أنموذجٌ يُنبئُ عن الحالِ ويحكي المَقال. لا سيما وأنه ذكر ذلك صراحةً بقوله: " أنا من الذين يعتقدون أن للغة دوراً خاصاً في تحقيق الانبعاث الحضاري للأمم. فنهضة العلوم اللغوية هي الخطوة الأولى في النهضة، وأحد مقاييس تقدُّم الأمم هو عناية الأمّة بلغتها"[1].

فكتابات الدجاني الفكرية والسياسية والتاريخية، كانت تُصاغ بأسلوبٍ رفيع ولُغةٍ بليغة، وأبدع إنتاجات أدبية صرفة تضعه في صُفوف الأدباء.

---

* باحثة ومحاضرة – الجامعة الأردنية – الأردن.

[1] الدجاني، أحمد صدقي، حوار ومطارحات، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1986، ص 101.

حياته:

وُلِدَ المُفَكِّر أحمد صدقي بن محمد الطيب الدجاني في يافا في السابع من أيار عام 1936م، العام الذي شهد ثورة القسّام وبداية النضال. فكان مولده فيه علامةً فارقةً حكمت عليه بالمُقاومة طوال عمره النبيل، إذ قضَى حياته مُناضلاً سواءٌ أكان ذلك على مُستوَى الأعمال الطلابية، ولجان العمل والمُنتديات الصغيرة، أم كان على مُستوَى المجالس الوطنية والمركزية التي شارك في أعمالها.

تلقَّى الدجاني تعليمه الابتدائي في مدرستي النهضة الإسلامية والمدرسة العامرية بيافا حتى عام 1948م. ثم انتقل بعدها إلى اللاذقية بسوريا ليتلقَّى تعليمه المدرسي المُتوسط ويحصل على شهادة الثانوية التي أهّلته لنيل الإجازة في الآداب من قسم التاريخ في جامعة دمشق بسوريا التي غادرها إلى مصر ليحصل فيها على درجة الماجستير في التاريخ من جامعة القاهرة، ثم الدكتوراه من الجامعة نفسها عام 1970م.[1]

هذه المُثابرة على التحصيل العلمي لم تقف بين الدجاني والمُشاركة في الحياة الاجتماعية والسياسية والأكاديمية؛ إذ عمل الدجاني مُدرِّساً في مدارس إعدادية وثانوية ومعاهد مُعلّمين في سوريا ولبنان، وعمل في التدريس الجامعي في معهد البُحوث والدراسات العربية بالقاهرة، وكُلية التربية بجامعة طرابلس الغرب، وكُلية الإعلام بالجامعة اللبنانية، بالإضافة إلى مُشاركته في تأسيس لجنة العمل الفلسطيني بطرابلس الغرب، وإسهامه في نشاطات مُنظمة التحرير، ونشاطات العمل العربي المُشترك، وفي الحوار العربي الأوروبي الشمالي، والحوار العربي اللاتيني. كما أنه كان عضواً نشيطاً في المؤتمر الفلسطيني التأسيسي، والمجلس الوطني، والمجلس المركزي،

1 www.arabthinker.org

والصندوق القومي، واللجنة التنفيذية. وكان عضواً في الوفد الفلسطيني للأمم المُتحدة بين عامي 1977م و1984م، وعضواً مؤسساً في المؤتمر القومي العربي.

شغل أحمد صدقي الدجاني منصب مدير عام دائرة التنظيم الشعبي والشباب، ومسؤول الحوار العربي الأوروبي بين عامي 1975م و 1985م، ورئيس المجلس الأعلَى للتربية والثقافة والعلوم، والرئيس المُشارك العربي للجنة الثقافة والعمل والشؤون الاجتماعية في الحوار العربي الأوروبي بين عامي 1975م و 1989م، ونائب رئيس المُنظمة العربية لحقوق الإنسان، والمُنسق العام الأول للمؤتمر القومي الإسلامي بين عامي 1994م و 1997م.[1]

غير أن هذا النشاط الاجتماعي السياسي الأكاديمي كله لم يَحُل دون تشكُّل الملامح المُميّزة لشخصية الأكاديمي الباحث، والسياسي المُثقَّف، والاجتماعي المَرِن التي أفرزت باجتماعها شخصية مُفَكِّر مُثَقَّف مُتميّزة بأبعادها النضالية والعُروبية والإسلامية. ونعني بتلك الملامح المُميّزة الشخصية الإبداعية المُنتجة على الصعيد الفكري والأكاديمي والثقافي والحضاري ثم الأدبي على حدٍّ سواء، ذلك أنّ الدجاني مؤلّفٌ مُتخصِّص، وكاتبٌ مُبدع، وأديبٌ رقيق رَفَدَ المكتبة العربية بأكثر من خمسين كتاباً في التاريخ والفكر السياسي، والدراسات المُستقبلية والتاريخية، والتأمّلات التي يمكن أن نُسمّيها سيرة ذاتية، ومسرحية، ورسائل إلى ولده بل أولاده، وعدد من الأبحاث والدراسات في التاريخ والعُلوم الإنسانية في الصحف والمجلات، ومُداخلات مُتعددة في المُنتديات والمؤتمرات التي شارك فيها.

عاش الدجاني حياته الحافلة مسكوناً بهُموم المُثقَّف والمُناضل التي رافقته في كل مكان فكانت واحداً من أفراد أسرته التي ضمَّت حرمه الفاضلة سنا الدجاني وأربعة من الأولاد هم مزنة والطيب وبسمة ومهدي وعشرة من الأحفاد والأسباط عاشوا في

1 www.arabthinker.org

كنفه ورافقوا رحلته إلى جوار ربه في التاسع والعشرين من كانون الأول عام 2003م رحمه الله.

مؤلفاته:

2003 زلزلة في العولمة وسعي نحو العالمية

2002 القدس وانتفاضة الأقصى وحرب العولمة

2001 انتفاضة الأقصى وتفجر الحل العنصري في فلسطين

2001 الخطر يتهدد بيت المقدس

2000 عرب ومسلمون وعولمة

2000 بُني الحبيب سلام

1999 مُسلمون ومسيحيون في الحضارة العربية الإسلامية

1999 لقاء الكهل بالشاب الذي كانه

1999 أزمة الحل العنصري لفلسطين وسبيل تحريرها

1998 تفاعلات حضارية وأفكار للنهوض

1996 تجديد الفكر استجابة لتحديات العصر

1994 لا للحل العنصري في فلسطين ـ شهادة على مدريد وأوسلو

1994 في مُواجهة نظام الشرق الأوسط

1994 عُمران لا طُغيان

1993 الحوار العربي الأوروبي ـ النشأة والمسار

1991 عن المُستقبل برؤية مؤمنة مُسلمة

1991 الانتفاضة وزلزال الخليج

1990 وحدة التنوع وحضارة عربية إسلامية

1990 في الطريق إلى حطين والقدس

1990 الانتفاضة وإدارة الصراع

1989 مدرسة عربية في علم السياسة

1989 الانتفاضة والتحرير

1988 مُستقبل الصراع العربي الصهيوني

1988 الانتفاضة الفلسطينية والصحوة العربية

1987 نظرات في قضايا معاصرة

1987 العلاقات العربية الأوروبية

1986 وثائق الحوار العربي والأوروبي

1986 عن شعب فلسطين العربي

1986 بداية الصحوة العربية في مواجهة الغزو الصهيوني

1985 فكر وفعل

1985 حوار ومُطارحات

1984 نحو استراتيجية عربية للمُواجهة

1984 صبرا وشاتيلا

1983 رؤى مستقبلية عربية للثمانينيات

1981 عُروبة وإسلام ومُعاصرة

1980 مُنظمة التحرير الفلسطينية والحوار العربي الأوروبي

1980 الصراع العربي الإسرائيلي ومسيرة الشعب الفلسطيني في الثمانينيات

1979 رحلات ولحظات مُمتدة

1979 العرب في مُواجهة عالم متغير

1978 نظرات في تاريخ فلسطين ـ نشر فصولا

1978 الفلسطينيون في الوطن العربي ـ مشاركة في الإشراف

1976 وثائق من تاريخ ليبيا ـ الوثائق العثمانية

1976 بداية اليقظة العربية الحديثة في ليبيا ـ وثائق

1976 العرب وتحديات المُستقبل

1976 السنوسية: نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر

1976 الحوار العربي الأوروبي ـ وجهة نظر عربية

1974 ماذا بعد حرب رمضان

1973 عبد الناصر والثورة العربية

1972 هذه الليلة الطويلة ـ مسرحية

1971 عبد الحميد الثاني في التاريخ ـ نشر فصولاً

1970 ليبيا قبيل الاحتلال الإيطالي

1969 من المُقاومة إلى الثورة الشعبية في فلسطين

1968 أحاديث عن تاريخ ليبيا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

لاشك أن هُوية المُفكِّر مرهونة بملامحها التي يرسمها هو دون سواه، وأشدُّ ما يجعل من الدجاني مُفَكِّراً ذا ملامح خاصّة التزامه بمفهومٍ وَضَعَهُ وحدودٍ رسمها لمفهوم الفكر؛ فهو يرى أن الفكر إعمال النظر في شيء. وأنه يطرح أفكاراً من خلال التفكُّرِ في الأمور، وهو التأمل الذي يعتمد على التفكير[1]. والدجاني مُلتزم بهذا المفهوم إلى حدٍّ بعيد فعلاً، ذلك أنه يُعْمِلُ نظره في كل قضية يطرحها مُتفكراً مُتأملاً مُفكِّراً. فيطرح أفكاراً كثيرة يُدرك مُتلقيها تمام الإدراك أنها نتيجة تأمُّل وتدبُّر. ذلك أن رجلاً كتب في السنوسية ونشأتها ونُموها، وفي تاريخ ليبيا، وفي المُقاومة الشعبية، والاحتلال

[1] الدجاني، تجديد الفكر استجابة لتحديات العصر، ص 18.

الإيطالي لليبيا، وفي عبد الحميد الثاني، وعبد الناصر، والحوار العربي الأوروبي، والصراع العربي الإسرائيلي، وصبرا وشاتيلا، وقدَّم نظرات في تاريخ فلسطين، ورُؤى مُستقبلية للثمانينيات، ومجموعات من وثائق الحوار، والوثائق التاريخية، وغيرها الكثير لابُدَّ أن يكون مُفَكِّراً من طراز خاص، يجعل من إمكانياته الثقافية كُتباً بين يدي القُراء، وحديثاً شائقاً مُنمّقاً فصيحاً ينطلق على لسانه.

فهُموم المُفكِّر المُثقَّف تُسيطر على الدجاني أينما ذهب، ولكنها هُموم مُرتبطة بالطموحات الكبيرة[1] التي تُقدم له حوافز مُتعددة من أجل المُثابرة في الوصول إلى علاقة راقية مِثالية تربط المُفكِّر بمُجتمعه وحضارته. لذا نجد الدجاني مُصِرّاً دائماً على أن يؤكد دور المُثقفين والمُفكرين عملياً من خلال مشروعه الثقافي العام الذي قدَّمه في مُجمل إنتاجه الذي وَسَمَه بالمُفكِّر المَوسوعي. فللدجاني مُطارحات في الفكر الثقافي، والفكر السياسي، والفكر الاجتماعي، والفكر الديني قدَّمها كُلها في سياقات مُتعددة ضمن إطارٍ واحد ربط هذا التنوع بخيط متين من صدق المسعَى وشُمولية الرؤية. "فبهذا المعنَى لا تدري من أين تبدأ بتعريف أحمد صدقي الدجاني، أتُعرفه بسيرته الغنية الجامعة بين الفكر والنضال، بين الالتزام والحوار، بين الصلابة والمُرونة، بين التشدد في الثوابت والدماثة في العلاقات بين مشرق الوطن ومغربه، أم تُعرفه بكُتبه المُتعددة وقد بلغ عددها العشرات، وفيها إطلالات وإضاءات في فلسطين العُروبة والإسلام، في الفكر والسياسة، في التاريخ العام والسيرة الذاتية. أم تُعرفه من خلال المُؤسسات التي ساهم في تأسيسها لتشمل العديد من مجالات العمل الفلسطيني والعربي والإسلامي والعالمي، والتي تولَّى مسؤوليات بارزة فيها"[2].

---

[1] المصدر نفسه، ص 65.

[2] بشور، معن، كتاب حبيبنا سلام في رثاء أبي الطيب، ص187.

والدجاني المُفكِّر العربي العروبي القومي الإسلامي يُقَدِّم مشروعه مُستلهماً التاريخ الذي له أن يتحدث فيه بوحيٍ من تخصّصه الأكاديمي الذي تميَّز فيه، فأهَّلَه ليكون عضواً في مجمع الخالدين. ثم ليستشرف المُستقبل الحافل بالأحداث لأنه قارئ مُميّز وعضو نشط في عدد كبير من المُنظمات والمُؤتمرات والهيئات جعلت منه ناطقاً مُبيناً وصاحب رأي قَرَّر، فيما بعد، أن يحتجّ على اتفاق (أوسلو) بالخُروج من المُنظمة. وهو الأمر الذي يجعل من الدجاني قادراً دون شك على أن يستشرف المُستقبل بدقة، ويكتب في شؤون العرب والمُسلمين والعولمة، وفي الواقع الثقافي وثقافة الديمقراطية، وقضايا السلم العالمي، وحوارات الأديان، ومسائل المُقاومة والصمود[1]. كل هذا وغيره يكشف عن معدنه الإنساني النبيل، وهمه القومي العميق، وتوجهاته النضالية في مراحل حياته كلها، وفي كتاباته جميعها[2].

إن هذا الفكر الشامل والثقافة الواسعة لا تقف بصاحبها عند حدٍّ أبداً، إذ لا يتَّسع وعاءٌ لِفِكْرٍ يُرْفَدُ دائماً ويُعَزَّزُ بالخبرات واللقاءات، فلا بُدَّ له من أن يفيض فينتج تَمَثُّلاتٍ أُخرَى تجلَّت عنده بالإبداع الأدبي؛ إذ رَفَدَ المكتبة العربية علاوةً على ما سبق بمسرحية "هذه الليلة الطويلة" وكتاب " رحلات ولحظات مُمتدة " يتعلَّق بأدب الخواطر والسفر والسياحة في أرجاء المعمورة. وكتاب "لقاء الكهل بالشاب الذي كانه" وهي عمل أدبي فريد يجمع بين ذاكرته المُتصلة بفن السينما، بالإضافة إلى أنها شيء من السيرة الذاتية. وكتاب " بُني الحبيب .. سلام" رسائل إلى ولده تقف إلى جانب رسائل أحمد أمين إلى أولاده. كما أن له مُراجعات أدبية ونقدية لعددٍ غير يسير من الأفلام العالمية والروايات التي يعرضها أو يُعيد النظر فيها بعين الأديب الناقد. وهي

[1] راجع على سبيل المثال: الدجاني، أحمد صدقي، عرب ومسلمون وعولمة. وزلزلة في العولمة وسعي نحو العالمية.

[2] شوشة، فاروق، ، حبيبنا سلام في رثاء أبي الطيب، ص 133.

مجموعة من الإنتاجات الأدبية الرفيعة على صعيدي المضمون واللغة من شأنها أن تُضيف إلى الدجاني بُعداً آخر فتجعل منه مُفكِّراً مُثقفاً أديباً، فتؤهله ليُوضع بين صُفوف الأدباء المُفكرين بوصفه مُفكِّراً أولاً ثم أديباً ثانياً.

قضَى الدجاني حياته مُمسكاً بقلمه، ومُعبّراً عن قضاياه الشاغلة على الورق أولاً. فاتخذ من الرسائل وسيلة أساسية في إيصال ما يُريد. "فالكتابة حرفته وهوايته ومُتعته أساساً، فقد كتب في الفكر، والأدب، والتاريخ، والسياسة، والثقافة، والمُستقبل، وعن النفس الإنسانية، وعن العلوم... وكان يرَى أن التواصل من خلال المداد أمر طبيعي ومُحبب للنفس البشرية "[1]. وهكذا توافرت مع السنين أعداد لا حصر لها من رسائله لمن حوله في المُناسبات كلها وحول الأمور كلها.

كما حرص الدجاني على تسجيل رأيه الأدبي النقدي على ما يقرأ وما يُشاهد، فكان من بين ما كتب بحث نقدي عن رواية "شرف" لصنع الله إبراهيم وضمَّنه كتابه " عرب ومسلمون وعولمة "، إذ خصص الفصل الثاني من هذا الكتاب لتحليل رواية (شرف) وبيان أحداثها وتطوراتها، مُستفيداً من مُعالجة صنع الله إبراهيم لقضايا العولمة والثقافة من خلال سرد لحكاية تدور في السجن، تحفل بكثير من القضايا الفكرية والسياسية التي تُمثل انعكاساً صريحاً لتأثير العولمة. فقد وظَّف الدجاني هذه الرواية بما فيها من مُداخلات وإضافات في سياق كتابه نحو اكتمال النظر في تقديم طروحاته في المسألة. وهو استثمار ذكي للأدبي في المجال السياسي، وللمُمتع في السياق الجادّ أكَّد من خلالها الدجاني على شمولية رؤيته وانسجامه في كل ما يقرأ ويُقدم مع هدفه العام المُتمثل بالهمّ القومي والحضاري[2].

---

[1] المصدر نفسه، ص 2.

[2] الدجاني،عرب ومسلمون وعولمة، ص 49 – 63.

آمن أحمد صدقي الدجاني ببيان اللسان ودور الكلمة في تحقيق التواصل الفعّال بين أبناء الأمة، وبأهمية اللغة في تثبيت هوية أبنائها ودعم شخصياتهم. وتكلَّم الدجاني على قضية الفصحى والعاميّة كغيره من أهل الرأي والباحثين، فالقضية مثار جدل واسع، اهتمت فيها مجامع اللغة العربية ولاسيما مجمع اللغة العربية بمصر، وقد كان أن اتخذ المجمع في القاهرة قضية الفصحى والعامية موضوعاً رئيساً لمؤتمره السنوي عام 1999، ولمّا كان الدجاني عضواً من أعضاء مجمع الخالدين شارك ببحث[1] وسمه بـ "العامية اليافاوية تأملات وتساؤلات". وقد مَهَّد الدجاني لبحثه بمقدمة عامّة بيَّن فيها حيوية الموضوع من حيث أنّه قديم جديد بقوله[2]: "الموضوع حيوي قديم جديد. حيوي لأنه يتعلَّق باللسان الذي هو وسيلة التواصل بين بني الإنسان في قوم يجمعهم لسان واحد. وقديم لأن أجيالاً شغلت بالنظر فيه منذ أن تباعدت "العامية" عن "الفصحى" قديماً. وجديد لأنه مطروح اليوم في عصر ثورة الاتصال التي تعددت فيها وسائله إذاعة وتلفزة وسينما ومسرحاً وصحافة ومطبوعات".

قدَّم الدجاني بحثاً لطيفاً فريداً قرأ من خلاله فواتح الكتب التراثية[3]، وبيّن أن لفواتح الكتب (مُقدماتها) أهمية بالغة؛ إذ يرى الدجاني أن المقدمات وما يجيئ فيها وثيقة الصلة بموضوعات الكتب، ويضرب لذلك أمثالاً من كُتب التُّراث[4]. ثم تتبع الدجاني مقدمات الكُتُب الحديثة ليرى أنها خلت من الفاتحة التراثية، وعزا السبب

[1] انظر في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة العدد 90.

[2] المصدر السابق، ص 15.

[3] انظر في: إسهامات أحمد صدقي الدجاني في أكاديمية المملكة المغربية، الطيب صدقي الدجاني، ط 1، 2008، المغرب، ج 1، ص 115-126.

[4] المصدر نفسه، ص 115 – 116.

وراء ذلك إلى[1] "ظهور جيل جديد من المؤلفين تعرَّض لآثار الصدع الذي حدث في ثقافة الأمة ففصل أبناءها عن تراثهم. كما يعود إلى اتخاذ الكتاب الغربي نموذجاً من قِبل الكثيرين".

وهو يرى في اللغة العربية طريقاً لبلوغ هدف العرب العظيم بقوله: "وإن لأمتنا، وهي تعيش في هذا العصر سباق الثقافات وصراعها، أن تعمل بكل طاقتها على مواصلة دورها التاريخي في الارتقاء بالإنسان، وتسعَى إلى بُلوغِ هدفٍ عظيمٍ هو تأكيد عالميةِ اللغةِ العربية وعِلميتها، وبسط الثقافةِ العربية الإسلامية كوسيلةٍ قادرةٍ على تمهيدِ السبيل المُيسِّر للوفاءِ بالالتزاماتِ الرُّوحية والقَومية والحضارية "[2].

رأى الدجاني دائماً أن الإسلامَ والعُروبةَ مُتلازمان لا يمكنُ فصلُهما بحالٍ. وظلّت هذه الفكرةُ تُلِحُّ عليه في إنتاجِه الأدبي والفكري وحياتِه العملية كُلّها. فهو يعرضُ هذه الفكرة في غيرِ مَوقعٍ مِن كُتبه، ويُبسِّطُها ويدافعُ عنها ويُصيّر عليها وعلى بلورتِها في أذهان قرائهِ ومُريديه إذ يقول:" ظلَّ الإسلامُ والعُروبةُ مُتلازمين بالنسبةِ للعربِ، وبقيا أساسَ الهُويةِ العربية، وكان ذلك إثر تطورٍ حضاريٍ شامل، وإثر صراعٍ بين المبادئ الإسلاميةِ وبين المفاهيم القِبليةِ في الحياةِ العامة، مما أدَّى إلى تجاوزِ مفاهيم النَّسبِ والأصل، وإلى أن تتخذَّ العُروبةُ مفهوماً يستندُ إلى اللُّغةِ والثَّقافة. وبرز مفهومُ الأمَّةِ العربية على أساسٍ ثقافي، وتأكدتْ اللُّغةُ العربية رابطةً أساسيةً للعربِ. وإذا كانت العربيةُ قاعدةَ الانتماءِ فإنَّ الثقافةَ العربية الإسلامية وتراثَها تُمثِّلُ مُحتوَى هذا الانتماء "[3].

---

[1] المصدر نفسه ص 125.

[2] الدجاني، أحمد صدقي، حوار ومطارحات، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1986، ص 106.

[3] الدجاني، أحمد صدقي، وحدة التنوع وحضارة عربية إسلامية في عالم مترابط، دار المستقبل العربي، 1990، ص 65.

وإنّ مَن يستطلعُ مؤلفاتِ الدجاني يرَى بجلاءٍ تَوَجُّهَ الرَّجُلِ العربي الإسلامي، ففي مؤلفاتِه التي تربو عن الخمسين في حُقولِ السِّياسة والإعلام والتاريخ تبرزُ مؤلفاتٌ مِن مثل: (عرب ومسلمون وعولمة، 2000، مسلمون ومسيحيون في الحضارة العربية الإسلامية 1999، في مواجهة نظام الشرق الأوسط 1994، وحدة التنوع وحضارة عربية إسلامية 1990، عروبة وإسلام ومعاصرة 1981، العرب في مواجهة عالمٍ مُتغيّر 1979، نحو استراتيجيةٍ عربيةٍ للمُواجهة 1984، مدرسةٌ عربيةٌ في عالمِ السياسة 1989، تفاعلاتٌ حضاريةٌ وأفكارٌ للنهوضِ 1998، الحِوار العربي الأوروبي – النشأةُ والمسارُ 1993، مُستقبل الصراع العربي الصهيوني 1988، نظراتٌ في قضايا معاصرة 1987، بدايةُ الصَّحوةِ العربية في مُواجهةِ الغَزوِ الصّهيوني 1986، العربُ وتحدياتُ المُستقبل 1976، الحِوارُ العربي الأوروبي – وجهةُ نظرٍ عربية، رؤى مُستقبلية عربية للثمانينات 1983).

فتُنبئُ تلك المؤلفات عن اهتمامٍ مَنهجيٍ واضحِ المعالم في فِكرِ الرجلِ حول قضايا العربي والعروبة والإسلام في مواجهة الآخر سياسياً وعسكرياً واقتصادياً وفكرياً، مُواجهةً تتَّخذُ أبعاداً شتَّى بثَّها الرجلُ في مؤلفاتِه وضمَّنها مطارحاتِه ومُناقشاتِه.

ولعلَّ في أعمالِ المؤتمر القومي الإسلامي الذي يُعدُّ الدجاني بحقٍّ صاحبَ فِكرتِه ورائدَ العملِ على القيامِ به ومُنسِّقَه العام، ما يُقدِّم أنصعَ الشَّواهد على قابليةِ الرجلِ للحوارِ العربي العربي، العربي الغربي، العربي وغيرِه على حدٍّ سواء، الإسلامي الإسلامي، الإسلامي المسيحي، الإسلامي اليهودي، الإسلامي وسائر الأديان. وذلك واضحٌ جلي مِن خلالِ توجُّهاتِ أعمالِ المؤتمر القومي الإسلامي الأول؛ ذلك أن الموضوعات التي قُدِّمت من قِبل أساتذةٍ وأعلامٍ جاءت طُروحاتُها كلُّها في مُناقشةِ الهَمِّ العربي الأهم؛ الملف العربي الصهيوني. فجاءت عناوينُه مُتراوحةً بين: على صعيدِ مواجهة العدو، على صعيدِ العمل لفك الحصار عن شعبِ العراق واحترام حقوق الإنسان،

على صعيدِ مُقاومة التطبيع مع العدو، وإحكام المُقاطعة الشعبية له، على صعيدِ مُواجهةِ قُوى الهيمنةِ الدولية، هدف تحرير الأراضي العربية المحتلة، تحركات إيجابية في مواجهة العداء الأمريكي للعربِ والمُسلمين، جُهودٌ مِن أجلِ سيادةِ الشورَى والديمقراطية وحقوق الإنسانية. ولكنها لم تغفلْ القضايا العربية الأخرَى كالتعايش بين المسلمين والمسيحيين من مثل: الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وقضية القدس والالتزام بالقضية.

سارت مؤلفات الدجاني على منهجية واضحة تلتزم بالبُعد اللغوي مهاداً لطروحاته الثقافية والسياسية والإعلامية أيّا كانت. واتَّخذ الدجاني منهج بسط المصطلحات وتوضيحها في بداية كل فكرة يعرض بها فكان يُبيّن معاني المصطلحات من الناحية اللغوية ثم الاصطلاحية.

ناقش الدجاني المصطلحات وبيَّن الفرق بين مصطلحات الآخر والآخر الصهيوني وفاضل بين كثيرٍ من المصطلحات، وكان ينتخب بعضها مقترحاً على جماهير الباحثين استعمالها.

وقد انطلق الدجاني من الإسلام والعروبة بوصفهما كُلًّا لا يمكن فصله بأية حال، وكان يصل إلى نقطة البداية نفسها غير مرّة مؤكداً عمق العلاقة وأهمية التشديد عليها. كما بيَّن دَورَ الاحتكاك الحضاري في الساحة العربية الإسلامية، وتحدَّث في أثر التفاعل السلبي والإيجابي، وفي تأثيره على اللغة العربية.

كان الدجاني من الرُوّادِ الذين كتبوا دراساتٍ عن ليبيا، إذ اختار موضوعَ رسالتِهِ لنيلِ درجةِ الماجستير التي أنجزها عام 1962 "**الحركةُ السنوسية: نُموُّها وانتشارُها في القرنِ التاسع عشر**". وأصبح هذا الكتابُ مَرْجِعاً مُهمّاً مِن مَراجِعِ الدَّعوةِ السَّنوسية، وكان بِمَثابةِ الحلقةِ الأولى في سِلْسِلةِ كُتبِه.

وألَّف الدجاني كتابَه الثاني في السلسلةِ "أحاديثٌ عن تاريخِ ليبيا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر" الذي نشرته دارُ المصراتي للطباعةِ والنشرِ في طرابلس عام 1968. وقد تتابعتْ دراستُه الدقيقة وتأريخُه لفترةٍ مُهمّةٍ من تاريخِ ليبيا فكان موضوعُ أطروحتِهِ لنيلِ درجةِ الدكتوراه عام 1970 "ليبيا قُبيل الاحتلالِ الإيطالي أو طرابلس الغرب في آخرِ العهدِ العُثماني الثاني (1882–1911م)".

أما الكتاب الرابع في سلسلة كتبه التأريخية عن ليبيا فهو "وثائق تاريخ ليبيا الحديث: الوثائق العثمانية 1881–1911"، وقد نُشر عام 1974. ويأتي كتاب "بدايات اليقظة العربية والنضال الشعبي في ليبيا من 1882 إلى 1911، وقائع محاكمة أول تنظيم سياسي في ليبيا" ليكون الكتابَ الخامس الذي أعدّه أحمد صدقي الدجاني، وقدّمه، ونُشر عام 1977.

إن شخصية الدجاني الفكرية الأدبية برزت للكثيرين ممن عرفوه وممن قرأوا له أعماله المختلفة فميّزوا مكانته في عالم الثقافة الواسع. وكان مما وُصِفَ به في رثائه أنه "هو العلم الفلسطيني البارز في سماء الفكر العربي والإنساني، والذي يُشكل بما قدَّمه للعلم والمعرفة في مجالات الفكر الفلسطيني والعربي والإنساني المُعاصر ظاهرةً جديرةً بالدراسة؛ فهو باحث أصيل، ومُحلل مُتروٍّ، ومؤرخ بارع، ومُفكر مُبدع، وسياسي مُحنك، وعالم مُتمكن، وبفقدانه يكون الشعب العربي بصفة عامة قد فقد علماً بارزاً كسب احترام مُعاصريه من عرب وغيرهم، وسيظل يكسب تقدير قُرائه وثناءهم، إذ كان نجماً ساطعاً في سماء الفكر والمعرفة"[1]. "كان بحق وسيظل شجرة

[1] جاء هذا فيما كتبه د. صادق عبد الله أبو سليمان في رثاء الدجاني، حبيبنا سلام ص 169.

برتقال يافاوية معطاءة حباً وعلماً ومعرفة وخلقاً ومدرسة ستبقَى أبوابها مفتوحة كرماً، وعُمق تأثير لا يتلاشَى مع تلاشي الزمان" [1].

"والسِّمةُ الغالبةُ على مشروعِ الدجاني هي مِن دونِ شكٍ الرؤيةُ التركيبية المُحكمة التي مَكَّنته مِن التَّنقُّلِ المُريحِ والناجح مِن حقلٍ معرفيٍ إلى آخر. فهو الأديبُ اللُّغوي المُفوَّه في جلساتِ مجمع اللغةِ العربية بالقاهرة، وهو المُفكِّرُ الأكاديمي النابغُ في دَوراتِ الأكاديميةِ المغربية، وهو داعيةُ حُقوقِ الإنسان والمُناضل عن حريةِ وكرامةِ الإنسانِ العربي عبر مَوقعِه القيادي في المُنظَّمة العربيةِ لِحُقوقِ الإنسان. وهو العالمُ المُتفقِّه المُتنوِّر في المَجمع الأُردني للحضارةِ الإسلامية، وهو السِّياسي المرموق فلسطينياً وعربيًا. ولذا لم يكن مِن المُستغربِ أن نلمسَ أثرَه الفاعل في أهمِّ المُبادراتِ الفكريةِ والسياسية التي عرفتها الساحةُ العربية في العُقودِ الأربعةِ الأخيرة في حياتِه بدءاً بإنشاءِ أولِ مُنظمةٍ وطنيةٍ لتمثيلِ الشعبِ الفلسطيني، مُروراً بمبادراتِ الحِوارِ العربي الأوروبي، وانتهاءً بمؤسساتِ وهيئاتِ المُجتمعِ المدني العربي (مركز دراسات الوحدة العربية، المؤتمر القومي العربي، المنظمة العربية لحقوق الإنسان...). وكان الدجاني في كلِّ هذه المُبادرات واللقاءات رجلَ الإجماعِ الذي ينعقدُ عليه التَّوافقُ، يُقرّبُ المَواقفَ البعيدة، ويُوفّقُ بين الخُصومِ، ويَنتقي المُصطلحاتِ والمفاهيمَ الدقيقةَ المرِنة، وشعاراتِ التعبئةَ المُستقبلية الناجعة. وهو إلى ذلك كُلِّه مُفاوضٌ صَلبٌ، له قُدرةٌ غريبةٌ على الثَّباتِ على المَبدأ، والتَّمسُكِ بالمَرجعياتِ القارّة، مع الاحتفاظِ بوقار وآدابِ التعاملِ مع مُختلفِ النّاس بمَن فيهِم المُخالف والخَصم"[2].

---

[1] من كلمة رثاء شرورو، فضل، مشرف عام إذاعة القدس/ في 2004/1/2، كتاب الرثاء ص 127.

[2] ولد أباه، السيد، في وداع الدجاني .. رحيل رجل الإجماع. من كتاب رثاء الدجاني حبيبنا سلام، ص 195.

"إنه رجل يُحبه العلماء والباحثون لأنه عالم بحاثة يحترم نفسه وقراءه بفكرٍ يجعله العالِم الذي يعيش في عصره، ويُحبه الأدباء لأنه أديب، يكتب بأسلوب الأديب، وبيان الأديب، ولُغة الأديب، ويُحبه العروبيون لأنه عربي مُخلص، يعتز بعروبيته وبقومه وبلغته فلا يتكلم إلا بالعربية الفُصحَى"[1].

يمكننا أن نعُدَّ أبا الطيب مفكراً عروبياً قومياً إسلامياً جسَّد الأبعاد الثلاثة في شخصه وفكره وإنتاجه[2] [3].

[1] القرضاوي، يوسف، حبيبنا سلام في رثاء أبي الطيب، ص 177.

[2] "فقلما تجسدت فكرة في رجل كما تجسدت فكرة اللقاء القومي – الإسلامي في شخص الدكتور الدجاني الذي استطاع بإخلاصه وتفانيه وسعة ثقافته ورحابة صدره أن يتحول إلى رمزٍ للحوار والتلاقي والتفاعل، وأن يعالج بهدوئه وحكمته ونضجه العديدَ من المصاعب التي برزت في المسيرة". انظر: البيان الختامي الصادر عن اجتماع المؤتمر القومي – الإسلامي الثاني، بيروت، 29 تشرين الأول 1997. من كتاب الدجاني، تفاعلات حضارية وأفكار للنهوض، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1997، ص 162.

[3] "كان أحمد صدقي الدجاني رجلاً نادراً مثاله في أصالته وتمسكه بالقيم والمبادئ والاعتزاز بعروبته. الرجل الذي ترجم العروبة في ذاته، في بيته لغة، وعقيدة ومبادئ لا يحيد عنها، ولا يتزعزع يقينه". ضياء الدين داوود، رحيل مفكر عظيم، في رثاء أحمد صدقي الدجاني، كتاب حبيبنا سلام، ص 218.

المصادر والمراجع:

أبو كف، أحمد. "كتاب جديد" مجلة المصور، العدد 2504، (أكتوبر 1972)، ص 39.

الدجاني، أحمد صدقي. حوار ومطارحات. القاهرة: دار المستقبل العربي، 1986.

الدجاني. بداية الصحوة العربية في مواجهة الغزوة الصهيونية العنصرية. القاهرة: دار المستقبل العربي، 1986.

الدجاني. رحلات ولحظات ممتدة. ط1. القاهرة: دار الطيف للمطبوعات، 1979.

الدجاني. زلزلة في العولمة وسعي نحو العالمية. ط1. القاهرة: دار المستقبل العربي، 2003.

الدجاني. عرب ومسلمون وعولمة. ط1. القاهرة: دار المستقبل العربي، 2000.

الدجاني. عروبة وإسلام ومعاصرة. بيروت: منشورات فلسطين المحتلة، 1982.

الدجاني. عمران لا طغيان. ط1. القاهرة: دار المستقبل العربي، 1994.

الدجاني. في مواجهة نظام الشرق الأوسط. القاهرة: دار المستقبل العربي، د.ت.

الدجاني. القدس وانتفاضة الأقصى وحرب العولمة. القاهرة: د.ن، 1994.

الدجاني. مجلة فكر وإبداع. الجزء 11 القاهرة، 2001، ص 94-106.

الدجاني. لقاء الكهل بالشاب الذي كانه. ط1. القاهرة: مركز يافا للدراسات والأبحاث، 1999.

الدجاني. مسرحية هذه الليلة الطويلة. ط2. القاهرة: مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر، 1993.

الدجاني. (تقديم). رسائل المؤتمر القومي- الإسلامي (1994-1997). القاهرة: مركز يافا للدراسات والأبحاث، 1997.

الدجاني. "الفصحى والعامية: العامية اليافاوية تأملات وتساؤلات" مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد 90. 1999.

الدجاني. "المشروع الحضاري النهضوي العربي في مواجهة الفكر الغربي ومشروعيه الحضاري والاستعماري" مقال. جريدة الأهرام، القاهرة، 29 إبريل 2001، العدد 41782.

الدجاني. وحدة التنوع وحضارة عربية إسلامية في عالم مترابط. القاهرة: دار المستقبل العربي، 1990.

الدجاني، بسمة. ليبيا في الفكر العربي الحديث من خلال أعمال أحمد صدقي الدجاني. عمان منتدى الفكر العربي، 2014.

الدجاني، بسمة وفاطمة العمري. مجلة النجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية. مجلد 25. 2011.

الدجاني، بسمة وفاطمة العمري. "اللغة العربية وسيرورة الفكر القومي العربي: أحمد صدقي الدجاني نموذجًا" مجلة النجاح للأبحاث الإنسانية والاجتماعية. مجلد 40. 2014.

الدجاني، مزنة. قراءة منهجية في مسرحية الدجاني. مقدمة مسرحية هذه الليلة الطويلة، ط 2. القاهرة: مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر، 1986.

الدجاني، مهدي أحمد صدقي. بُني الحبيب سلام. من رسائل والدي إلي في مرحلة التفتح. القاهرة: حقوق النشر محفوظة للمؤلف، 2000.

الدجاني، مهدي أحمد صدقي. "تأملات في الرحلة الصدقية مع الفصحى والعربية" كلمة في ندوة حول المرحوم أحمد صدقي الدجاني في مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، ديسمبر 2006.

العشري، أحمد. المسرحية السياسية في الوطن العربي. القاهرة: دار المعارف، 1985.

القلماوي، سهير. فن الأدب – المحاكاة. القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1953.

لجنة الحفاظ على تراث أحمد صدقي الدجاني. حبيبنا ... سلام، في رثاء أحمد صدقي الدجاني "أبي الطيب". القاهرة: مركز الحضارة العربية، 2004.

الملاح، ياسر "الحياة المسرحية في فلسطين" مجلة المسرح. القدس، 1977.

وحيد، علاء الدين، "مسرحية فلسطينية"، مجلة الكواكب ص 44، عن مقدمة المسرحية، ط2.

لقاء خاص مع السيدة سنا الدجاني أرملة أحمد صدقي الدجاني في 2009/8/27 في عمان.

القومية العربية في الفكر والممارسة. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1980.

بالحاج، فتحي. الدجاني المفكر والمقاوم، مداخلة لرثاء الدجاني في المنتدى الثقافي العربي بباريس، كانون ثاني 2004.

إسهامات أحمد صدقي الدجاني في أكاديمية المملكة المغربية. الطيب صدقي الدجاني، ط 1، 2008، المغرب. www.arabthinker.org